الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي (قبيلة أولاد ستوت أنموذجا)

مراد الطهريوي

جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مختبر التراث الثقافي والتنمية، وجدة (المغرب)

Traditional medicine: towards a paradigm rooted in popular culture of the Eastern Rif (Oulad Settout tribe in Zaio as a model)

ETTAHRIOUI MOURAD

https://orcid.org/0009-0005-4822-0365

Mohammed I University, Faculty of Letters and Human Sciences, Laboratory Cultural Heritage and Development, Oujda (Morocco)

تاريخ الاستلام: 13/ 08/ 2024 تاريخ القبول: 23 / 09 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي {قبيلة اولاد ستوت بزايو أنموذجا} موضوع يكشف لنا عوالم ثقافية وتراثية، يزخر بها الريف الشرقي للمغرب عموما، وقبيلة اولاد ستوت على وجه الخصوص، يأسوا جراحنا ويداوي أدواءنا، معروف بطب الجدة أو الأم، حاولنا أن نكشف عن أسراره وبواطنه وخباياه التي لا تنمحي. إن الدراسة الميدانية التي قمنا بها كشفت عن وجود موروث ثقافي تليد موغل في القدم يعرفه الصغير والكبير، يعود إلى كونه مستمد من السنة النبوية ومتوارث عبر الأجداد والأبناء والأحفاد، فضاء يشهد سلوكيات وممارسات علاجية عقلانية مبنية على التجربة أولا، والتكرار ثانيا.

كلمات مفتاحية: الطب الشعبي.، براديغم.، الثقافة.، الثقافة الشعبية .، الريف الشرقي.، اولاد ستوت.

Abstract:

Traditional medicine: towards a paradigm rooted in popular culture of the Eastern Rif (Oulad Settout tribe in Zaio as a model), a topic that reveals to us cultural and heritage worlds, in which the Eastern Rif of Morocco in general, and Oulad Settout particularly, despair of our wounds and heals our diseases, known as grandmother or mother medicine. We tried to reveal its secrets and hidden secrets that is engraved. The field study that we conducted revealed the existence of a deep-rooted cultural heritage known to the young and old, due to the fact that it is derived from the Prophetic Sunnah and inherited through grandparents, children and grandchildren, a space witnessing rational Behaviors and practices based on experience first, and repetition second.

Keywords: Traditional medicine, Paradigm, Culture, Popular Culture, Eastern Countryside, Oulad Settout.

مقدمة:

إن المتأمل في موضوع الطب الشعبي سيجد أنه يتألف من خليط متجانس من الأعشاب والنباتات الطبية التي تساهم في الحفاظ على جسم الإنسان من الأمراض والأوبئة. فحري بنا أن نقول، إنه ومنذ أن وجد الإنسان على كوكب الأرض أخذ يناضل ويكافح من أجل بقائه ويسعى للبرء من دائه، والتخلص من آلامه، واستبطان وعيه وفكره للحكم على الأشياء الملتبسة والغامضة.

ومما لا شك فيه أن إنسان ما قبل التاريخ، اكتسب بالملاحظة والتأمل، خبرة عملية بطرق العلاج المفيدة، ودراية بخصائص النباتات والأعشاب الطبية. وشيئا فشيئا أسهم في تكوين المعرفة الطبية، تلك المعرفة التي توارثتها الأجيال المتعاقبة، وأغنتها بملاحظاتها وتجاربها الخاصة بها.

وأمام تفنن الإنسان في صناعة خاصة بمرضه وصحته، نتج عنها سلوك في العلاج والتطبيب. وبعد التطور الهائل الذي شهدته مختلف العلوم ظهر الطب العلمي الحديث وأحدث تقدما مرتكزا على دقة التشخيص والعلاج. وبالرغم من كل هذا إلا أن هذا التطور لم يستطع أن يبعد هذا الموروث الإنساني الهائل في العلاج والوقاية من طريقه، بل أصبح اليوم محط إقبال الناس عليه نظرا للتاريخ الطويل لتجربة الطب الشعبي الذي بدأ منذ فجر البشرية، بالإضافة إلى ارتباطه بالدين مما أعطاه نوعا من القدسية.

يمثل العلاج الشعبي في المجتمع المغربي ظاهرة اجتماعية بامتياز إلى الدرجة التي يجتذب إليها كثيرا من المهتمين به والمتحمسين له أو المشككين فيه. والملاحظ أن هذا النوع من التداوي يزداد اتساعا وانتشارا مهولا، وأن المقبلين عليه والواثقين في فعاليته لا يقتصر فقط على الشرائح الاجتماعية الفقيرة والبسيطة بل يتجاوز ذلك إلى الطبقات المتوسطة والغنية أيضا، كما لا ينحصر الاعتقاد فيه عند الفئات الاجتماعية غير المتعلمة بل حتى المتعلمة أيضا وذات مستوى ثقافي ومدرسي عال. ولعل هذا ما يجعل من هذا السلوك ظاهرة تتطلب من العلوم الاجتماعية وضعها تحت المجهر بهدف تشخيصها ودراستها[1].

فالاهتمام بالطب الشعبي في مجتمع من المجتمعات ليس مجرد قضية علمية فحسب، بل تتعداها إلى قضية أنثروبولوجية وسوسيولوجية لها صلة بواقع المجتمع سواء الاجتماعي منه أو الثقافي.

إن دراستي هذه جاءت للكشف عن جزء من أشكال الممارسات الطبية الشعبية التي تنسج خيوطها في ظل المرجعية الفكرية للمجتمع المغربي عموما، آخذا قبيلة اولاد ستوت بزايو أنموذجا. {التابعة ترابيا لإقليم الناضور، تحدها من **الشمال** جماعة أركمان، وأولاد الداوود الزخانين وجماعة زايو، وجماعة بوعرك. ومن **الجنوب** وادي ملوية وجماعة حاسي بركان ومن **الغرب** جماعة سلوان، وجماعة بني وكيل أولاد محند، وجماعة حاسي بركان. ومن **الشرق** جماعة أولاد الداوود ووادي ملوية}.

<u>أهمية الدراسة:</u>

يكتسي البحث أهميته ومشروعيته العلمية، انطلاقا من كونه يعالج أحد المواضيع المرتبطة بحقل السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا الطبية.

ونحن نعيش في القرن 21، لازال الطب الشعبي يكتسي صبغته المتوارثة داخل المجتمع المغربي عموما، وفي كنف قبيلة اولاد ستوت بزايو على وجه الخصوص، ما جعل الإنسان يتفاعل مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، والثقافية عَبْرَ مَرِّ التاريخ. هذا ما دفعني كباحث، وبعد تفكير بدأ منذ بداية التكوين بسلك الماستر على خوض غمار البحث والنبش والتنقيب في أسرار وخبايا هذا الطب الذي حافظ على ديمومته وإشعاعه ومكانته المعهودة.

ومع التقارب الذي أصبح يميز المجتمعات بفعل التقدم وتطور وسائل الإعلام والتواصل أصبح الطب الشعبي بمثابة خليط متجانس لممارسات طقوسية ليس لها أصل في الثقافة الطبية للمجتمع، فقد نجدها صينية الأصل أو هندية أو أمريكية أو وطنية أو محلية أو غيرها...

دواعي اختيار الموضوع:

لا يخلو أي بحث علمي من أسباب ذاتية وموضوعية، مرتبطة بالباحث وبموضوع بحثه والنابعة من اختصاصه واهتمامه ورغبته. إن اختياري لهذا الموضوع لم يكن اختيارا اعتباطيا أو خاضعا لضغوط خارجية وإنما جاء نتيجة لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

الأسباب الموضوعية:

- الموضوع الذي أنا بصدد سبر أغواره، يندرج ضمن إطار تخصصنا البحثي التراث الثقافي المغربي الأمازيغي.
- محاولة فهم الظاهرة والتعرف عليها عن قرب، وكذا مقاربتها مقاربة سوسيو أنثروبولوجية وفهم تأثيرها على التركيبة المجتمعية.
- التناول المتزايد من طرف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وكذا بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي يشرف عليها متخصصون في ميدان طب الأعشاب، من أجل قياس إنجازاته الواقعية، وفوائده العلاجية على صحة الفرد.
- غنى قبيلة اولاد ستوت بمدينة زايو بتراثها الثقافي المحلي المتمثل في الاستفادة من خيرات الطبيعة الغناء كالأعشاب والنباتات الطبية، بالإضافة إلى المعالجين الشعبيين التقليديين وكذا أهل الاختصاص في الرقية والعلاج الطبيعي.
- إقرار منظمة الصحة العالمية بضرورة إدماج خدمات الطب الشعبي ضمن النظم الصحية العالمية والوطنية.
- تنامي الأهمية الاقتصادية للطب الشعبي واتساع دائرته، ولا سيما فيما يتصل بالمنتجات التي يتم شراؤها شخصيا أو عن طريق شبكة الأنترنيت.

الأسباب الذاتية:

- موضوعنا هذا لم يأتي من العدم، بل من ملاحظتي النابعة من واقعنا المعاش والمتمثل في تعاطي أفراد قبيلة اولاد ستوت بزايو للطب الشعبي بمختلف أصنافه وتلاوينه، والذي أثبت فعاليته لدى العديد من الأسر وخصوصا الفقيرة منها.
- نتيجة الفضول العلمي والرغبة الشخصية، لأن مثل هذه المواضيع لم تأخذ حظها من الدراسات الأكاديمية ذات الطابع السوسيولوجي والأنثروبولوجي والتراثي.
- تجربة شخصية مَرَرْتُ بها، حيث ألمّ بي مرض على مستوى الظهر، فبالرغم من تعاطي للأدوية الطبية الحديثة، وجدت راحتي في بلسم مسكن للألم عبارة عن مرهم عشبي طبيعي خالص.

أهداف الدراسة:

أطمح من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- تشخيص ومقاربة الظاهرة الطبية مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية-وفهم تأثيرها على التركيبة المجتمعية لأفراد القبيلة.
- معرفة الأسباب الكامنة وراء إقبال قبيلة اولاد ستوت على العلاج الشعبي .
- معرفة أثر ووقع العلاج الشعبي على أفراد القبيلة.
- معرفة السلوكيات والممارسات العلاجية لهذا النوع من البراديغم العلاجي.
- معرفة القواعد المبنية على العلاج الشعبي والتي تساهم في المحافظة على الجسم وصحته.
- معرفة حجم الثقافة العلمية والطبية عند الفرد الستوتي بخصوص الطب الشعبي.
- صياغة توصيات ومقترحات تشكل محطة هامة في ترسيخ الموروث الثقافي الذي تزخر به منطقة الريف الشرقي عموما وقبيلة اولاد ستوت على وجه الخصوص.

حدود الدراسة:

- حدود موضوعية: تدور وقائع الدراسة حول الأسباب الكامنة وراء إقدام قبيلة اولاد ستوت على العلاج الشعبي باعتباره خزانا تراثيا أثبت نجاعته ومأمونيته وجودته.
- حدود بشرية: عينة من أفراد قبيلة اولاد ستوت
- حدود مكانية: قبيلة اولاد ستوت التابعة ترابيا لإقليم الناضور، تحدها من **الشمال** جماعة أركمان، وأولاد الداوود الزخانين، وجماعة زايو، وجماعة بوعرك. ومن **الجنوب** وادي ملوية وجماعة حاسي بركان. ومن **الغرب** جماعة سلوان، وجماعة بني وكيل أولاد محند، وجماعة حاسي بركان. ومن **الشرق** جماعة أولاد الداوود، ووادي ملوية).
- حدود زمانية: تعود أطوار الدراسة إلى الموسم الجامعي 2023-2024م.

الإطار المنهجي للدراسة:

إشكالية الدراسة:

تعد الإشكالية اللبنة الأولى للبحث الاجتماعي، فهي تمثل أساس البحث، والانطلاق في كتابتها يعتبر أول ما يقوم به الباحث في الحقل الاجتماعي وآخر ما يقوم بتعديله وصياغته عند الانتهاء من عملية البحث والتقصي للحقائق بصورة عملية وموضوعية[2].

إن إشكالية هذا البحث لا تعبر عن شيء معرفي يوجد في فكر صاحبه أو فكر مؤطره بل نابع من واقع معاش وظاهرة تثير القلق الذهني للباحث. وسأحاول في البداية بسط بعض الأفكار لهذه الإشكالية المنتقاة للموضوع:

يعد الطب الشعبي أحد أهم الموضوعات المتعلقة بالتراث الثقافي للشعوب والمجتمعات الإنسانية. رسمت حوله الأساطير والحكايات والقصص والتصورات التي ترسخت في المخيال الجمعي للأغيار، ونتج عنه معرفة ثقافية تراكمت عبر الأجيال، بدءا بالأجداد، مرورا بالآباء، وانتهاء بالأبناء والأحفاد، والتي لن تنمحي لكونها متأصلة في الثقافة الشعبية للأوطان. أما الإشكالية التي سأسبر أغوارها في هذا البحث فسؤالها المركزي هو على الشكل التالي:

ماهي الأسباب الكامنة وراء إقبال قبيلة اولاد ستوت على العلاج الشعبي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

- إلى أي حد يساهم عامل الفقر في إقبال القبيلة على العلاج الشعبي؟
- هل فعالية الطب الشعبي ونجاعته هي التي دفعت القبيلة إلى الإقبال عليه؟
- هل التعاطي للطب الشعبي نابع عن وعي فردي أم جمعي؟
- هل الإقبال على الطب الشعبي يعود إلى كونه مستمد من السنة النبوية؟
- هل بيروقراطية المستشفيات وسوء المعاملة هي التي تدفع الفرد إلى العلاج بكل ما هو نابع من الطبيعة؟
- هل قلة التكاليف هي التي تدفع الفرد إلى العلاج الشعبي؟

فرضيات البحث:

يعرف كل من الدكتور خضير كاظم، والدكتور موسى سلامة اللوزي في كتابهما "منهجية البحث العلمي"، الفرض بأنه " عبارة عن توقعات منطقية عن أساليب حل مشكلة البحث... وأنه علاقة منطقية قابلة للاختبار بين متغيرين أو أكثر"[3].

ومن هذا المنطلق وعلى ضوء ما جاء من تساؤلات في هذا المشروع سأختصر فرضياتي في أربع فرضيات إجرائية أساسية وهي كالتالي:

- أفترض أن الإقبال على العلاج الشعبي لدى أفراد قبيلة أولاد ستوت بزايو يعود إلى كونه مستمد من السنة النبوية، وعن طريق التوارث بدءا بالأجداد، مرورا بالآباء، ثم الأبناء والأحفاد.
- أفترض أن للبنية الثقافية والاقتصادية والسيكولوجية والاجتماعية دور يدفع أفراد القبيلة إلى العلاج الشعبي.
- أفترض أن النتائج الإيجابية للعلاج الشعبي على المريض هي التي جعلت القبيلة تقبل عليه بشكل كبير.
- أفترض أن ارتفاع تكاليف العلاج الطبي الحديث هو الذي يدفع بأفراد القبيلة نحو العلاج الطبي الشعبي.

مفاهيم الدراسة:

تعتبر المفاهيم من الأدبيات التي يعتمد عليها الباحث، لكونها تلخص البحث في حيز صغير، أي أنها تعطي لمحة ونظرة شاملة حول ما يريد الباحث أن يدرسه، وفي بحثي هذا سأهتم بالمفاهيم الأساسية التالية:

- الطب الشعبي:

كتعريف إجرائي للطب الشعبي يمكن القول بأنه: كل طريقة علاجية شعبية متأصلة في الطبيعة، قائمة على معارف ومهارات ومعتقدات وخبرات متوارثة لا تستخدم فيها العقاقير والأدوية والأشعة الكيميائية المصنعة في علاج الأمراض والأسقام. كما يأخذ في حلّه وترحاله تلك القيم والمعرفة الثقافية التي تكوّنت عبر عقود.

- البراد يغم(Paradigm)

كتعريف إجرائي لمفهوم البراديغم الذي وظّفته في مشروع البحث، فقد اعتبرته يشكّل نسقا كلّيًا ناظمًا لأجزائه وسيرورة عناصره العلاجية، سواء كانت عشبية أو نباتية أو حيوانية. وددتُ من خلاله كسر الخوف الذي يُحوم حوله من قِبل عامة الناس، وذلك من خلال طرق طبية علاجية تُعيد الصحة والعافية للمريض.

- الثقافة:

كتعريف إجرائي للثقافة، يمكن القول بأنها أسلوب حياة الفرد داخل المجتمع، ولها أدوارٌ مهمة في بناء سيرورة تشكّل وعينا وفهمنا للعالم حاضرًا ومستقبلًا. إن الثقافة تصنع الإنسان وتفتح له آفاق التفكير والإبداع، فلا يمكن إنكار دورها أو إغفالُه ونسيانُه.

- الثقافة الشعبية:

كتعريف إجرائي للثقافة الشعبية، يمكن القول بأنها تلك الثقافة الأصيلة التي تنشأ من "الشعب" وتعبّر عن مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم والأشكال التنظيمية التي تُميّز الشعب والمجتمع الشعبي. وبالرغم من طابعها المحافظ بصفة عامة، إلّا أنها تتعرض للتغيير باستمرار بسبب المؤثرات الخارجية. ويمكن تسميتها بأنها ثقافة الشعب للشعب. كما تلعب الثقافة الشعبية دورًا مهمًا في الحفاظ على الهوية والتراث الثقافي للشعوب، وتساهم في بناء الروابط الاجتماعية وتعزيز الشعور بالانتماء للوطن. ونعتبر في هذا المضمار أن الطب الشعبي مُكوّن من مكونات الثقافة الشعبية المحلية بقبيلة أولاد ستوت، ولا يمكن الفصل بينه وبينها أو تركه يواجه التحديات بمفرده ضمن الثقافات الأخرى.

مونوغرافية المنطقة /مجال الدراسة

المصدر: جماعة اولاد ستوت، شتنبر،2019

إن موضوع بحثي هذا، اخترت له مجال الجماعة الترابية اولاد ستوت، التابعة لإقليم الناظور التي أحدثت خلال التقسيم الإداري لسنة 1992، وبموجبه انفصلت عن جماعة زايو، هذه المنطقة التي لطالما كانت نقطة جذب للعديد من الظواهر الأنثروبولوجية والسوسيولوجية الجديدة، التي تغري الباحثين بدراستها، وذلك بالنبش في عوالمها الثقافية والتراثية، والكشف عن مفاتيح أسرارها الطبيعية الغناء.

1-المجال التاريخي:

- **أصل تسمية الجماعة :**

تؤكد بعض الروايات الشفوية المتعلقة بأصل التسمية إلى سيدة اسمها ستوت تركها بعض الغزاة و استقر بها المقام بالمنطقة، ثم نزح بعض السكان ليقيموا بجوارها بعدها سميت الجماعة باسمها.

والبعض الآخر يقول بأن اسم ستوت راجع الى شخص أقام بالمكان ثم رحل تاركا وراءه ثلاثة أبناء و أخ شقيق بعد زمن كثرت فيه الدواوير وسميت القبيلة باسمه. لكن يبقى أصل التسمية غامضا في انتظار ما سيأتي به المستقبل من بحوث عن هذه القبيلة[4].

- **المجال الجغرافي:**

قبيلة اولاد ستوت ذات أصل عربي ، تنتمي إلى فخذ بني معقل الداخلين مع بني هلال في آخر القرن السادس الهجري (12 م) ، وهم معدودون من أحلاف بني مرين و أنصارهم. نعلم أنهم هاجروا من ضواحي فاس و استقروا بحوض ملوية من جهة صبرة ، حسب مراسلة مليلية يوم 6 مارس 1551 ، مثلما صرح به شيوخهم برفقة جماعة من أولاد مريم و السجع الهلاليين الذين اختاروا سهب براقة منتجعا لهم.

تمتد قبيلة اولاد ستوت من الضفة اليمنى لواد سلوان وجبل عروات (جبل اعروي) من جهة، ومن جهة أخرى تحد بمجرى واد ملوية إلى جبال كبدانة و قد كانت دواوير الجماعة تعيش حالة الترحال أكثر من الاستقرار[5].

مؤهلات الاستثمار:

- تتميز جماعة اولاد ستوت بوجودها على الطريق الوطنية رقم 02 الشق الرابط بين وجدة والناظور وقربها من مجموعة من المرافق الحيوية المهمة:
- ميناء الناظور بني انصار 50 كلم
- ميناء الناظور غرب المتوسط 65 كلم
- مطار الناظور العروي 30 كلم
- مطار وجدة انكاد 80 كلم
- القطب الصناعي لبركان 50 كلم

مما يجعلها مؤهلة لخلق استثمارات اقتصادية، وخاصة أنها تتوفر على وعاء عقاري مساحته 500 هكتار في ملكية الجماعة مخصص لإنشاء منطقة صناعية.

بالإضافة إلى مجموعة من المؤهلات الطبيعية الغنية كحامات مولاي علي، وبحيرة سد أعرابات وبعض المآثر التاريخية التي يمكن استغلالها لإقامة مشاريع سياحية.

خريطة الجماعة:

المبحث الأول

الطب الشعبي؛ أنواعه وأشكاله

بعد اطلاعي على عدد من المصادر والمراجع بخصوص المبحث الأول، نورد الأفكار التالية:

يعد العلاج بالأعشاب نوعا من الطب البديل. يعتمد على استخدام النباتات والمواد العشبية الطبيعية للعلاج والتخفيف من الأمراض والنوازل الصحية. يمكن أن يأخذ تناول هذه الأعشاب أشكال متعددة منها مشروبات مثل الشاي، أو في شكل مساحيق أو كبسولات. وعبر العصور التليدة، استخدم الإنسان الأعشاب كجزء من روتينه اليومي إلى غاية هذه المرحلة من حياته المعاصرة. يمكن القول أيضا أن العلاج الشعبي يختلف بين الثقافات والشعوب، وقد نجد في بعض الحضارات استخدامهم للنباتات والمركبات العشبية أهمية خاصة، وخير دليل على ذلك الحضارة الإسلامية التي شهدت الأعشاب والنباتات الطبية إشارات واضحة ونصوص دونت آثارها في السنة النبوية والتجارب الحياتية.

في بلاد فارس، كان العلاج الطبي يعتمد على العقاقير والجراحة والتعاويذ كان الأخير في اعتقادهم هو أحسن وأسرع علاج. وكانت العلاجات السحرية في بلاد الهند القديمة تحقق نجاحا كبيراً إلى جانب العلاج بالأعشاب والعقاقير. كانوا يعتقدون أيضاً في ظاهرة تناسخ الأرواح، حيث يظنون أنها تنتقل من جسد المتوفى إلى جسد إنسان آخر مسببة الأمراض.

في اليونان القديمة، نقل المؤرخ الإغريقي هيرودوت طريقة علاج الأمراض عند الفراعنة إلى بلادهم. أنشأوا معابد خاصة لعلاج مرضاهم وأطلقوا عليها اسم" أسكليبيا"، نسبة إلى إله الطب الإغريقي الأسطوري أسكليبيوس. المرضى كانوا ينامون في المعبد ويزورهم في أحلامهم الإله أسكليبيوس لتشخيص مرضهم ووصف العلاج. كانوا يكتبون لوحات عن علاج

مرضهم ويعلقونها على جدران المعبد. وفي معبد كوس الإغريقي، درس الطبيب الإغريقي أبقراط السجلات التي تركها المرضى بعد شفائهم ووضع قوانينه الشهيرة لعلاج الأمراض بالوسائل الطبيعية. كانت النظرية السائدة عن الحياة تعتبر أن القوة الحيوية تخترق الكون وتمنح الحياة لكل الكائنات الحية. لذا كانت الفكرة في إعادة الصحة للمريض تدور حول تدفئة جسمه وتهدئة أعصابه، والتغذية الصحية واستخدام الأعشاب الطبية المناسبة. كما اعتادت مختلف الشعوب منذ بدء الخليقة أن تعالج مرضاها بالنداء على آلهتها المقدسة وتقديم الأضحية لها بغرض كسب رضاها ودفع الأرواح الشريرة التي تغزو أجسادهم وتسبب الأمراض. هذه الطريقة التقليدية ظلت سائدة لقرون طويلة في الكنائس الكاثوليكية الرومانية طوال العصور الوسطى في أوروبا.

"وجاء الإسلام فشجع الحركة العلمية بوجه عام، والطبية بشكل خاص، ورأى في نقل المعارف العلمية القديمة فائدة كبرى دعا إليها واحتضن العاملين عليها. فنشطت حركة الترجمة عن اليونانية في مجالات الطب والفلسفة والمنطق، ولم يندفعوا باتجاه ترجمة الآداب لاعتدادهم بلغتهم وأدبهم. ولم يكن المسلمون مجرد نقلة ومترجمين وإنما كانوا أيضا باحثين ومطوّرين، فاستفادوا مما نقلوا، وابتكروا وأبدعوا، معتمدين في أكثر الأحيان على المنهج العلمي التجريبي والدراسات الميدانية"[6].

"وكان العرب المسلمون سباقين إلى التأليف في علم الأدوية، وقد سمّوا هاذ العلم" الأقراباذين". وكان الأطباء والصيادلة ينتقلون في القرى والأرياف معالجين وباحثين. ومن أشهر علماء المسلمين في الطب أبو بكر الرازي المتوفى سنة 311 هـ ومن كتبه الهامة في الطب والنبات" الحاوي" و" المنصوري" و" صيدلية الطب"[7].

"ونبغ بعد الرازي الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا المتوفى سنة 428 هـ. وقد وضع ابن سينا كتاباً أساسياً في الطب والنبات سماه " القانون" وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وظل الاعتماد عليه في الجامعات الأوروبية إلى القرن السادس عشر الميلادي"[8].

"والجدير بالذكر هنا أن الحركة العلمية الأوربية في عصر النهضة قامت على الاستفادة من المؤلفات الإسلامية أو ترجمات المسلمين عن اليونانية ولم تأخذ عن اليونانية مباشرة.

وبعد ابن سينا نبغ عالم نباتي كبير هو ضياء الدين ابن البيطار المتوفى سنة 646 هـ. ومن أهم مؤلفاته الطبية كتاب" الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" وقد استوعب فيه جميع الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية المعروفة إلى عصره معتمداً على معارف من سبقه مضيفاً ما صحَّ عنده بالتجربة والملاحظة والاختبار. ومن كتبه الهامة أيضاً" مفردات الطب". وقد ترجم إلى اللاتينية وهو يحتوي على أكثر من ألفي عقار طبي معظمها من أصل نباتي[9]".

"وقد ظل العلماء المسلمون منارة العلم والبحث لمئات السنين. ولكن مع تفكك الإمبراطورية الإسلامية أخذت حركة العلم تتراجع مع تراجع المدّ الحضاري والثقافي. ونهضت أوروبا مستفيدة من إنجازات المسلمين ومطوّرة لهذه الإنجازات في جميع المجالات والحقول العلمية. وازدهر الطب وتطورت مفاهيم وأساليب التداوي والعلاج، وخاصة في مجال العلاج النباتي. وقد ظهرت مؤلفات كبرى أساسية في هذا المجال منها كتاب" العقاقير البسيطة" سنة 1675م وكتاب" أجناس النباتات" الذي يحتوي على وصف تركيبي لآلاف النباتات البرّية"[10].

"وبفضل التقدم الصناعي والتكنولوجي ووجود المختبرات توصل الأطباء والعلماء إلى طرق متطورة في حفظ النباتات الطبية وتصنيعها في صورة مركزات وخلاصات لزجة أو على هيئة أقراص وحبوب جافة تحتوي على العناصر الفعالة

الموجودة في النبتة. ومع تقدم علوم الكيمياء استطاع العلماء فصل المواد الأساسية في النباتات وإعادة تركيبها بما يتلاءم مع الحالة المرضية"[11].

المطلب الأول: الطب العربي بين الشعبي والرسمي:

الطب الشعبي أو "الطب العربي" يحمل تاريخًا طويلًا ويستمر في الاهتمام بصحة الإنسان. يعتمد هذا النوع من الطب على الأعشاب والمعرفة التقليدية، ويتعامل مع الأمراض وفقًا للظروف والإمكانيات المتاحة.

من ناحية أخرى، ينظر الطب العربي إلى الجسد من خلال وظائفه وما يوحي به الطبيعة. يُعتقد أن الجسم يتأثر بالبرودة والسخونة، ويمكن تحقيق التوازن من خلال العلاج بالأعشاب والتغذية السليمة.

على الرغم من وجود التطورات في الطب الحديث، لا يزال الطب الشعبي يحتفظ بأهميته. يمكن أن يكون مكملًا للعلاج الحديث ويساهم في دعم الصحة الشاملة للإنسان.

وعلى ذلك، جاء تعريف منظمة الصحة العالمية في الأمم المتحدة للطب الشعبي التقليدي بما يلي:" الطب التقليدي(الشعبي) هو مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم، سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة، والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية، أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها. "

وعليه، يمكن اعتبار الطب الشعبي جزءا من المعتقدات الشعبية، لكنه يختلف عنها بتركيزه على معالجة المرضى باستخدام الأدوية والأعشاب، وكذا تقديمه الإسعافات الأولية قبل الوصول إلى الطبيب، مشيدا بالتجارب المتراكمة التي أثبتت فائدة الأعشاب في العلاج.

يبدوا لنا بشكل جلي أن الطب العشبي يعتمد على معرفة عميقة بالأعشاب والتجارب التقليدية، وهو يكمل الطب الحديث بطرق مختلفة. إن توارث هذه الأساليب والممارسات العلاجية عبر الأجيال يعكس قيمتها وفعاليتها في تحسين الصحة والعافية.

المطلب الثاني: وجهة الطب الشعبي:

يعتبر الطب الشعبي جزءًا مهمًا من التراث الثقافي والطبي للعديد من الثقافات، بما في ذلك الثقافة العربية. يعتمد الطب الشعبي على المعرفة الموروثة والتجارب العملية، ويستخدم الأعشاب والمكونات الطبيعية للعلاج والوقاية من الأمراض.

من ناحية أخرى، يعتبر الطب الرسمي أكثر تنظيمًا ويعتمد على الأدلة العلمية والتقنيات الحديثة. يتضمن الأطباء المؤهلين والمجازين الذين يتبعون قوانين وأخلاقيات المهنة.

من الجميل أن نرى كيف يمكن أن يتعاون الطب الشعبي والطب الرسمي معًا. يمكن أن يكون للأعشاب والتقنيات الطبية الحديثة تأثير إيجابي على صحتنا. على سبيل المثال، يمكن أن تكون الأعشاب مصدرًا للعناصر الغذائية والمركبات النباتية التي تعزز الجهاز المناعي وتساعد في الوقاية من الأمراض.

"وإذا كان اعتلال الصحة قديماً قدم الإنسان نفسه، فلا بد إلا أن يكون العلاج كذلك. وهكذا بدأ الطب الشعبي يخطو خطواته الأولى في تدبّر صحة المريض ومحاولة معالجة ما يصيب جسمه من خلل. فحالات الولادة مثلاً بحاجة إلى معالجة ليخرج الجنين من بطن أمه. والمحموم بحاجة إلى تدبّر، على أي وجه كان، من أجل أن تزول الحمى، والمرتجف برداً

بحاجة إلى المعالجة بالتدفئة. إلا أن هذه الحالات وكثيراً غيرها، ما وصلت إلى الشفاء، إلا بعد أن تعدّدت حوادث الوفاة قبل أن ينجح التدبير في الشفاء. وغالباً ما كانت تدار هذه العمليات العلاجية على يد حكيم القبيلة؛ وهو المالك لاحترام جماعته بكرمه وشجاعته، ومُلزِمُهم بطاعته، والحائز على ثقتهم بممارساته. وبهذه الرزمة من عناصر السلطة يعمل على معالجة كل ما يمكن أن يصيب القبيلة، في حالات الغزو ووجوب المدافعة بالشجاعة اللازمة، وفي حالات المرض بالحنكة والتدبير اللذين يمكن أن يضرّا بالمريض أو ينفعاه، باستعمال ما يلزم من المعالجات، عشبيّة كانت، أو مواد عضوية أو جامدة، ولا بأس من إدخال ما يمكن أن يزيد من جدّية المعالجة وسيرورتها من ضروب السحر والتمتمة بمقاطع من الصلوات المخصوصة بالجماعة، بالاحترام والخشوع اللازمين. فإذا شفي المريض كان ذلك بهمّة الطبيب المعالج؛ وإن ساءت حالته ومات، فهذه مشيئة الآلهة، أو الإله الواحد، ولا رادّ لهذه المشيئة. "

"وباستمرار المعالجة استناداً إلى التجربة والخطأ، صار من المعلوم كيفية التفريق بين الأعشاب والعناصر الأخرى المفيدة لهذا المرض، أو ذاك، وبين الأعشاب السامة والمضرة. وصار، من بعد، أن مارس المطبّبون الشعبيون هذه الحرفة بتقديم ما يلزم من صنوف العلاج المفرد والمركب، وبالتغيير اللازم حتى مرحلة الشفاء. ولا يهم، بعد ذلك، إن شفي المريض بمناعته الجسدية، أو بتأثير العلاجات. ولكن، في كل حال، صار من المعتاد أن تنفع العلاجات اللازمة. وفي حال لم تنفع ما عادت تضرّ، إلا في القليل. وهذا إنجاز هام في مجال الطب الشعبي، اعترف به الطب الرسمي، وإن بقيت المحاذير من ممارسات مَن لا يتمتعون بالخبرة اللازمة التي يمكن أن تفضي إلى الموت، على قول الطبيب الرسمي الكندي،" ليتّقِ الله تعالى المطبّب (الطبيب الشعبي) ولا يخاطر، فليس عن الأنفس عوض". وهذا بالضبط ما كان يقوله أهل السلطة اللغوية والأدبية في معرض نقدهم لممارسي القول العامي، نثراً وشعراً، المتلفت من ضوابط اللغة وقوانينها. إلا أن المسألة في التعاطي مع المرض مختلفة، لأن حالات الخطأ في المعالجة يمكن أن تؤدي إلى موت المريض."

من المثير للاهتمام أن نرى كيف يمكن للطب الشعبي والطب الرسمي أن يتكاملا ويعملان معًا لتحسين صحتنا. لكل منهما نقاط قوة وضعف، وعندما يجتمعان يمكن أن يقدما حلولًا شاملة وعملية للعديد من المشاكل الصحية. استنادا إلى ما تقدم، يمكن القول أن الطب الشعبي والطب الحديث يتكاملان ويختلفان في العديد من الجوانب.

فمن حيث التكامل، نجد أن الطب الشعبي والطب الرسمي ينهجان مسارا واحدا وهو علاج المريض كما يستخدم الطب الشعبي لعلاج الأمراض التي لا يعالجها الطب الرسمي بشكل فعال، وينظر كل من الطب الشعبي والطب الرسمي إلى الآخر كمنافس له، ومن خلالهما يذهبان إلى تبادل المعلومات والخبرات ويبقى أمام الطب الشعبي تحديات كبرى يسعى إلى تحقيقها، ومنها افتقاره إلى الأدلة العلمية الدقيقة لدعم فعالية ونجاعة العديد من ممارسات الطب الشعبي. بالإضافة إلى سلامة الأعشاب الطبية والتي قد يكون البعض منها قادرا على تهديد صحة الإنسان إذا ما تم استخدامها بشكل غير صحيح. ونرى أيضا أن الطب الرسمي يتطلب تدريبا طبيا أكاديميا وعلميا والحصول على شهادات معترف بها من طرف الدولة. بينما في الطب الشعبي يتم تعلم المعرفة الطبية عادة عن طريق الخبرة الشخصية والتجربة المتراكمة عبر الأجيال.

أمام كل ما ذكرته آنفا يبقى الطب الشعبي جزءا من التراث الثقافي التقليدي للشعوب، يعمل على تلبية احتياجات الأفراد الصحية، بما يضمن عافيتهم إذا ما تم نهل الدواء من متخصصين في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، ومع ذلك يجب دائما أخذ الحيطة والحذر عند استخدام العلاجات الشعبية والتأكد من أنها آمنة ومناسبة للمريض.

المبحث الثاني
أنواع الطرق العلاجية الشعبية

المطلب الأول: العلاج بالحجامة:

"عرفت الحجامة قديماً كأحد الفروع الرئيسة للطب الشعبي القديم وانتشرت في أنحاء العالم القديم والحديث شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى وصلت أوروبا وظلت تمارس حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت تظهر مدارس" الطب الحديث" وتراجعت مدرسة الطب الشعبي القديم وبخاصة في الدول المتقدمة وتطورت" مدارس الطب الحديث" وتفوقت في أساليب اكتشاف وتشخيص الأمراض من أجهزة كشف حديثة إلى أشعات مختلفة وتحاليل طبية وأبحاث الدم حتى سُميت بحق" مدرسة تشخيص الأمراض" وتطورت شركات الكيماويات وتصنيع الدواء وأنتجت مئات الأدوية بل الآلاف بعضها عُشبي وأغلبها كيميائي تعالج أمراضاً وبعضها يسبب أمراضاً جانبية لم يسلم منها بني الإنسان وهنا بدأت حملة ليست بالهينة وخاصة في البلدان المتقدمة تنادي بماذا؟... تنادي بالعودة إلى " العلاج الشعبي القديم" الذي ليس له آثار جانبية مدمرة مثل الأدوية الكيماوية الحديثة بل وشرعت هذه البلدان في تطوير العلاج الشعبي القديم وأدواته لتلحق بالعصر الحديث بأجهزة وأدوات متطورة ومعقمة تحافظ على الإنسان وصحته وأنشأت مدارس حديثة" للعلاج الشعبي الحديث حتى مسمى " الطب البديل"[12].

✍ **الحجم لغة:** هي من الحَجْم: أي المص، وحَجَمَ الشيء أي مَصه، والحَاجِم أو الحجَّام هو الذي يمص، لذا أطلق على عملية مص الدم: الحجامة وأطلق على الماص:" الحجَّام"[13].

مواضع الحجامة في الرأس

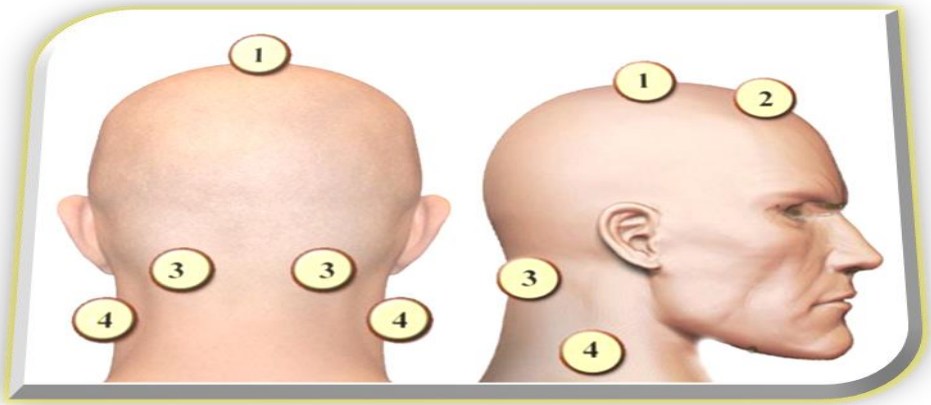

صورة من كتاب "علاج أوجاع الرأس بالطب الشعبي"، للكاتب أنس حمد عبد العزيز العويد، الطبعة الأولى 1443هـ-2021م، ص37.

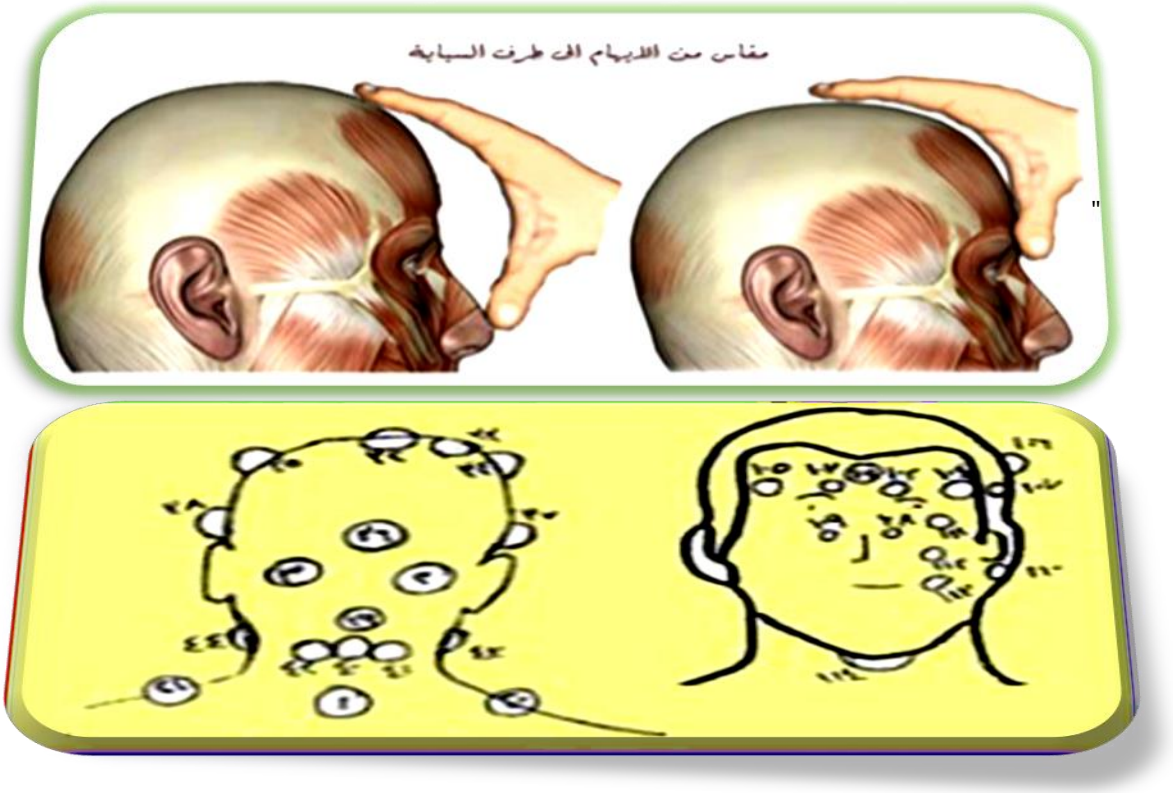

مواضع الحجامة في الرأس من خارطة أحمد حفني رحمه الله

مواضع الحجامة في الطب العربي لم يكن في الرأس منها إلا بضعة مواضع، أما خارطة الحجامة التي جاء بها أحمد حفني يرحمه الله رحمة واسعة والتي فيها أكثر من عشرين موضعا في الرأس والوجه فلم تكن معروفة عند أطباء العرب، وأكثر المواضع التي يحجمها الحجامون إلى وقت قريب لأوجاع الرأس هي ثلاثة مواضع الهامة أعلى نقطة في الرأس والناصية في مقدمة الرأس ويمين ويسار نقرة القفا فقط، والأخدعين في جانبي الرقبة وتحت الذقن إذا اقتضى الحال ودعت إليهم الحاجة"[14].

لا يسعني في إطار الحديث عن الحجامة وفوائدها على صحة الإنسان، إلّا أن أستحضر أهميتها ومكانتها داخل المجتمع، وبالأخص داخل مدينة زايو. وهناك صور لمراكز علاجية مختصة على مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك).

المطلب الثاني: العلاج بالفصد:

تعريف الفصد:

"جاء في " لسان العرب" **الفصد**: شَقُّ العِرْق، وفصدَه يَفْصِدُه فصْداً وفِصاداً، فهو مَفْصُودٌ وفصيد. **وفصَدَ الناقة**: شَقَّ عِرْقها ليستخرج دَمَهُ فيشربَهُ، وتأويل هذا أن الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقريه، ويَشِحُّ أن ينحر راحلته فيفصدها فإذا خرج الدم سَخَّنَه للضيف إلى أن يَجْمُد ويَقْوى فيطعمه إياه"[15].

"جاء في كتاب " الرسالة الذهبية " للدكتور محمد علي البار: هو استنزاف الدم من العروق " الأوردة" الكبيرة، ويتم الفصد في العصور الحديثة بواسطة إبرة واسعة القناة(المجرى) ويؤخذ الدم مباشرة، وتتراوح كمية الدم المسحوب ما

بين (250-500 مليلتر)، ويستخدم الفصد في حالات مرضية خاصة مثل زيادة كرات الدم الحمراء، وفي حالات هبوط القلب الشديد، وإن كان هذا السبب الأخير يُعالج الآن بكفاءة بالعقاقير دون الحاجة إلى الفصد، وارتفاع ضغط الدم الشديد (كذلك لا يعالج الآن بالفصد).. وبطبيعة الحال فإن التبرع بالدم ليس إلا نوعاً من الفصد وهو يتم يوميا في مختلف أنحاء العالم حيث يتم التبرع بآلاف الليترات من الدم يوميّا"[16].

دراسة علمية عن فائدة الفصد:

"قام البروفسور سالونين Salonen وثلاثة من زملائه من جامعة كيوبيو Kuopoi بفنلندا بدراسة على 2682 شخصاً ولمدة ست سنوات عن فائدة الفصادة {عن طريق التبرع بالدم} في أمراض القلب والأوعية فتبين أن 83٪ من أمراض القلب قد اختفت بفضل التبرع بالدم أي أن معظم المتبرعين بالدم قد تخلصوا من آفات القلب والأوعية التي تصيب غيرهم من غير المتبرعين، ولا شك أن الحجامة تشترك مع الفصادة في إدراك هذه الفوائد"[17].

"إلا أن التبرع بالدم ينتمي إلى الفصادة وليس الحجامة"[18]. **يقول د. أمير صالح:** "التبرع بالدم ينتمي إلى الفصادة وليس الحجامة، والفصادة كما نعرفها تخلص من كمية من الدم بواسطة بزل الوريد. أما الحجامة فهي بالإضافة إلى كونها تخلص من كمية من الدم عن طريق الجلد فلها فوائد أخرى في تنبيه أماكن معينة من الجلد مستنفرة بذلك كامل الجهاز المناعي في البدن"[19].

توصيات الدراسة:

تشكل نتائج هذه الدراسة نقطة انطلاق مهمة نحو الحفاظ على التراث الطبي الشعبي الغني لمنطقة اولاد ستوت . وفي ضوء هذه النتائج، نقدم مجموعة من التوصيات التي تساهم في تعزيز مكانة الطب الشعبي وتطويره:

1. **شراكات استراتيجية :**تعزيز الشراكة بين الباحثين والأكاديميين والسلطات المحلية والجمعيات المعنية بالصحة والبيئة لتطوير برامج مشتركة للحفاظ على التراث الطبي الشعبي.
2. **بناء قاعدة بيانات :**إنشاء قاعدة بيانات شاملة للأعشاب والنباتات الطبية الموجودة في المنطقة، بما في ذلك أسمائها المحلية والعلمية، واستخداماتها التقليدية، ونتائج الدراسات العلمية المتاحة.
3. **تطوير برامج تدريبية :**تصميم برامج تدريبية متخصصة لتعليم المعالجين الشعبيين الممارسات الجيدة، وتزويدهم بالمعرفة العلمية اللازمة لتقديم خدمات صحية آمنة وفعالة.
4. **تشجيع السياحة العلاجية :**تطوير منتجات سياحية مرتبطة بالطب الشعبي، مثل الرحلات إلى أماكن زراعة الأعشاب، وتنظيم ورش عمل حول الاستخدامات التقليدية للأعشاب.
5. **حماية البيئة :**تنفيذ برامج لحماية البيئة والتنوع البيولوجي في المنطقة، بما في ذلك حماية الأنواع النباتية النادرة والمهددة بالانقراض.
6. **تشريع وتنظيم :**العمل مع صناع القرار لوضع تشريعات واضحة تنظم ممارسة الطب الشعبي، وتحدد المعايير المطلوبة للممارسين، وتضمن جودة المنتجات العشبية.
7. **التوعية المجتمعية :**تنظيم حملات توعية واسعة النطاق تستهدف مختلف شرائح المجتمع، لتسليط الضوء على أهمية الطب الشعبي وفوائده، وتوعية الناس بالمخاطر المحتملة لاستخدام الأعشاب دون استشارة مختص.

8. **دعم البحث العلمي** :تخصيص ميزانيات لدعم الأبحاث العلمية التي تهدف إلى دراسة فعالية وسلامة الأعشاب والنباتات الطبية، وتطوير أدوية جديدة مستخلصة من المصادر الطبيعية.
9. **التعاون الدولي** :بناء شراكات مع المؤسسات الدولية المهتمة بالطب التقليدي، وتبادل الخبرات والمعارف.
10. **تأسيس مركز متخصص** :إنشاء مركز متخصص للدراسات والأبحاث في الطب الشعبي يعمل على توثيق المعارف التقليدية، وتدريب المعالجين، وإجراء البحوث العلمية على الأعشاب والنباتات الطبية.

خاتمة:

إن الباحث في التراث الثقافي المغربي، سواء كان على المستوى العام أو المحلي، يجد نفسه وجهاً لوجه أمام مبحوثين تختلف شخصياتهم وطرق تفكيرهم وسلوكهم وردود أفعالهم. لكم ما إن نجد المنفذ نحو كشف الغموض ورفع اللّبس، تتضح عوالم الرؤية ويختفي رنين المخاوف المُشلّة التي تسيطر على الإنسان كما أن الحماسة مكنتنا من التعرف على أنماط ثقافية وتراثية تأسوا جراحنا، إنه عالم" الطب الشعبي: نحو براديغم متأصل في الثقافة الشعبية بالريف الشرقي{ قبيلة أولاد ستوت أنموذجا}، استطعنا من خلال هذا الموضوع أن نكشف عن خبايا ممارسات علاجية تقليدية عريقة، لازالت تحتفظ ببريقها ووهجها إلى يومنا هذا، حاولت أن أبرز موضوعا قلّ نظيره بالإقليم الذي أتمنى إليه، وأمام وجود مجال قروي يزخر بطبيعة غناء، تحوي الأعشاب والنباتات الطبية بمختلف أشكالها وأصنافها، استطاع من خلالها الفرد الذي يقطن القبيلة أن يداوي أمراضه وأسقامه وجراحه بما هو طبيعي خالص من أرضه المعطاء، ومن تجاربه المتكررة تمكن أن يجد علاجه الشافي.

هذا، ويشكل الطب الشعبي في القبيلة نسقا لا يتجزأ من نسيج حياتهم اليومية. فالأعشاب والنباتات الطبية التي تنمو بوفرة في المنطقة كانت ولا تزال تستخدم لعلاج مجموعة واسعة من الأمراض البسيطة مثل الصداع والبرد ووصولا إلى الأمراض المزمنة مثل الروماتيزم والسكري. وقد انتقلت هذه المعرفة من جيل إلى جيل، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية للقبيلة. على الرغم من التطور الكبير في مجال الطب الحديث، إلا أن الطب الشعبي لا يزال يحتفظ بمكانة خاصة في قلوب أفراد القبيلة وذلك لفعاليته في علاج العديد من الأمراض، وتوفره وسهولة الوصول إليه، بالإضافة إلى كونه جزءاً من هويتهم الثقافية.

إن دراسة ظاهرة الطب الشعبي تتطلب تظافر جهود باحثين من مختلف التخصصات. فالتاريخ يساعدنا على فهم جذور هذا التراث العريق وتطوره عبر الزمن، بينما تساهم الجغرافيا في تحديد التوزيع الجغرافي للأعشاب والنباتات الطبية المستخدمة. أما الأنثروبولوجيا فتساعدنا على فهم الدور الاجتماعي والثقافي للمعالجين التقليديين وكيفية انتقال المعرفة من جيل إلى آخر. كما أن الكيمياء وعلم النبات يلعبان دورا حاسما في تحديد مكونات الأعشاب الطبية وفاعليتها. من خلال هذا التعاون المتعدد التخصصات يمكننا أن نحصل على فهم أعمق للطب الشعبي واستغلال إمكاناته في خدمة الجميع.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. على مستوى التكامل: هناك تفاعل وتكامل بين الطب الشعبي والطب الرسمي في حياة أفراد القبيلة.
2. الثقة: حيث يثق أفراد القبيلة بشكل كبير في الطب الشعبي ويعطونه الأولوية في علاج العديد من الأمراض.
3. الاستدامة: حيث يعتمد الطب الشعبي على الموارد الطبيعية المتاحة، مما يجعله مستداماً بيئياً واقتصادياً.
4. الحاجة إلى الحفاظ على التراث: حيث هناك حاجة ماسة للحفاظ على هذا التراث الطبي الغني وتطويره.

إن الحفاظ على هذا التراث الطبي الشعبي يتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين. بناءً على دراستنا لهذا الموضوع، نوصي بـ:

❶ تطوير البرامج التعليمية: يجب إدراج الطب الشعبي في المناهج التعليمية وتنظيم برامج تكوينية للمعالجين والمختصين الشعبيين.

❷ دعم البحث العلمي: يجب تشجيع البحث العلمي في مجال الطب الشعبي لتحديد فعالية وسلامة العلاجات التقليدية وتطوير منتجات طبيعية جديدة.

❸ التعاون الدولي: يجب بناء شراكات مع المؤسسات الدولية المهتمة بالطب البديل لتبادل الخبرات والمعارف. " ففي ظل التوجه العالمي نحو استكشاف الطب البديل وتزايد الاهتمام بالمعرفة التقليدية فإن المغرب، بفضل تراثه الغني في هذا المجال، يملك كل المقومات ليكون في طليعة الدول التي تعيد إحياء هذا العلم وتطويره ".

❸ الترويج للطب الشعبي: يجب الترويج للطب الشعبي كجزء من التراث الثقافي المغربي، وتوعية المجتمع بفوائده.

❸ منصات رقمية: يجب إحداث منصات رقمية تعنى بالتراث الثقافي الشعبي المغربي تكون متاحة للجميع للاستفادة منها.

خِتَاماً، يمكن القول إن الاستثمار في الحفاظ على الطب الشعبي ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو استثمار اقتصادي واعد. فبالإضافة إلى كونه جزءًا أصيلاً من هويتنا، يمكن للطب الشعبي أن يحفز النمو الاقتصادي من خلال عدة طرق: ابتداءً من خلق فرص شغل جديدة في قطاع الصناعات الدوائية العشبية والسياحة العلاجية، ووصولاً إلى تنويع مصادر الدخل الوطني وتعزيز التصدير. إن المعارض التي تحتفي بالمنتجات الطبيعية المحلية هي خير دليل على الإمكانات الاقتصادية الكامنة في هذا المجال.

إن الحفاظ على هذا التراث هو أيضا استثمار في مستقبل أجيالنا القادمة.

قائمة المراجع:

- أكرم حجازي،" الموجز في النظريات الاجتماعية المعاصرة"، جامعة تعز-كلية الآداب – قسم العلوم الاجتماعية – الجمهورية اليمنية، الجزء الأول، بدون سنة النشر.
- أبو الفداء محمد عزت محمد عارف،" أسرار العلاج بالحجامة والفصد"، دار الفضيلة، القاهرة، 2003م.
- أحمد أنور عيسى،" التداوي بالأعشاب بين الحقيقة والسراب"، دار الجمهورية للصحافة، سبتمبر 2012.
- أنس حمد عبد العزيز العويدي،" علاج أوجاع الرأس بالطب الشعبي"، الطبعة الأولى 1143هـ 2021م.
- بغدادي خيرة، كزيز امال،" الصحة والمرض في المجتمع الجزائري بين الممارسة التقليدية والممارسة الحديثة"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين –ألمانيا، الطبعة الأولى 2020م.
- جميل عبد الله عباس، فوزية سعيد الصالح،" نباتات البحرين الطبية"، جامعة البحرين، ط1، 2002م
- حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998.
- خضير كاظم حمود، موسى سلامة اللوزي، "منهجية البحث العلمي"، الشارقة، اثراء للنشر والتوزيع، مكتبة الجامعة، عمان، 2008م.

- محمد فخر الدين:" الحكاية الشعبية المغربية بنيات السرد والمتخيل"، دار نشر المعرفة، الرباط، 2014م.
- ضحى بنت محمود بابللي،" الطب البديل"، المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، مكتبة الملك فهد الوطنية،
- عاطف عطيّة،" في الثقافة الشعبية العربية الرحمة والحكمة في الطب والأمثال"، جروس برس ناشرون، الطبعة الأولى، 2019م.
- عائشة بنت محمد عمر الشمسان،" الاحتساب على منكرات الطب البديل " دار الصميعي للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م.
- عبد الرحمن بن عبد الله الشقير،" الذاكرة الشعبية قراءة اجتماعية لمصادر الوعي التاريخي المحلي والمنتج الثقافي في الحياة اليومية للمجتمع السعودي"، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الرافد الثقافية-ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2020م.
- عبد الرحيم أبو كريشة، "دراسة أنثروبولوجية لملامح الطب الشعبي في الريف العربي"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة:1992.
- عبد الغني عماد،" سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة، العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م.
- علي أسعد وطفة،" أصول التربية إضاءات نقدية معاصرة"، لجنة التأليف والتعريب والنشر، كلية التربية، جامعة الكويت، ط1، 2011م.
- عمرو الريس،" فن الحجامة"، الإسكندرية، الطبعة الخامسة، 1433هـ-2012م.
- -محمد سليم علي اشتية؛ رنا ماجد جاموس،" النباتات في الطب العربي الفلسطيني التقليدي"، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة(بيرك). تل، نابلس فلسطين، 2008م.
- محمد بن سرار اليامي،" الثقافة الإسلامية المفهوم والمنهج والبناء النظري"، المكتب العلمي الخاص، الطبعة الأولى 1441هـ-2019م.
- محمد عبابو،" سوسيولوجيا الصحة (مقاربات نظرية)"، فاس، 2015م.
- محمد عزيز الحبابي، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة لأنجلو مصرية، 1983.
- محمد نبيه،" العلاج بالحجامة بين الطب والدين" شفاء لكل دين"، مكتبة الصفاء، القاهرة، الطبعة الثانية 1424هـ-2004م.
- نجلاء عاطف خليل:" في علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض"، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، القاهرة، ط 2006.
- ياسر بكر،" الثقافة الشعبية وتشكيل العقل المصري"، مصر، يناير2021.
- يحيى فرحات،" جامع الأعشاب والنباتات الجنسية المنتقى من تذكرة داوود وقانون ابن سينا وجامع ابن البيطار"، دار العالمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.

المونوغرافيات:

- مونوغرافية جماعة أولاد ستوت.
- برنامج عمل جماعة أولاد ستوت 2017-2022.

المقالات:

- ادريس مقبوب:" طقوس العلاج الشعبي بالمغرب"، مجلة الثقافة الشعبية البحرين، عدد 34، صيف 2016.

الهوامش:

[1] - ادريس مقبوب:" طقوس العلاج الشعبي بالمغرب"، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد 34، صيف 2016، ص 104.

[2]- بن سباع صليحة،" منهجية كتابة الإشكالية في البحث الاجتماعي"، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، " وهو مقال نشر في كتاب موسوم بعنوان _منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية_، عيشور نادية مع مجموعة من الباحثين، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة – الجزائر،2017، ص 17.

[3]- خضير كاظم حمود، موسى سلامة اللوزي: 2008، "منهجية البحث العلمي"، الشارقة، اثراء للنشر والتوزيع، مكتبة الجامعة، عمان، ص 128.

[4]- مونوغرافية جماعة اولاد ستوت، سنة 2010.

5-سلسلة من أعلام إقليم الناضور مع الفقيه الحاج حمو الشكري للدكتور حسن الفكيكي الرباط 2003.

6- يحيى فرحات،" جامع الأعشاب والنباتات الجنسية المنتقى من تذكرة داوود وقانون ابن سينا وجامع ابن البيطار"، دار العالمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م، ص 24.

7-يحيى فرحات،" م.س"، ص 26-27.

.8- يحيى فرحات،" م.س"، ص 28.

.9- يحيى فرحات،" م.س"، ص 28-29 .

10 - يحيى فرحات،" م.س"، ص32.

11- يحيى فرحات،" م.س"، ص 33.

12- محمد نبيه،" العلاج بالحجامة بين الطب والدين" شفاء لكل دين"، مكتبة الصفاء، القاهرة، الطبعة الثانية 1424هـ-2004م.

- عمرو الريس،" فن الحجامة"، الإسكندرية، الطبعة الخامسة، 1433هـ-2012م.13

14- أنس حمد عبد العزيز العويدي،" علاج أوجاع الرأس بالطب الشعبي"، الطبعة الأولى 1143هـ_2021م، ص 37.

15- أبو الفداء محمد عزت محمد عارف،" أسرار العلاج بالحجامة والفصد"، دار الفضيلة، القاهرة، 2003م، ص 104.

16- أبو الفداء محمد عزت محمد عارف،" م.س"، ص 104.

17- الموسوعة الأم في الوقاية الفائقة،" م.س"، ص 209.

18- الموسوعة الأم في الوقاية الفائقة،" م.س"، ص 209.

19- الموسوعة الأم في الوقاية الفائقة،" م.س"، ص 209.